من إصدارات قناة التأصيل العلمي

حكم قول





https://t.me/altaseelalelmi



حكم قول «تبارك»

١٤/ ١٢/ ١٤٤٣هـ

١٣/ ٧/ ٢٠٢٢م

من إصدارات قناة التأصيل العلمي



http://t.me/altaseelalelmi

(اضغطي على الرابط للوصول إلى القناة)

للاطلاع على جميع إصدارات قناة التأصيل العلمي

اضغطي على الرابط التالي:

http://t.me/altaseelalelmi_k

للتواصل:

@altaseelalelmi_bot

(اضغط على الرابط للوصول إلى البوت)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

هل يجوز إطلاق قول «تبارك» على غير الله تعالى؟

يجيب الإمام شمس الدين ابن قيم الجوزية -رحمه الله- في بدائع الفوائد (صـ١٨٥-١٨٧):

"وأما البركة: فكذلك نوعان أيضًا:

أحدهما: بركة هي فعله -تبارك وتعالى-، والفعل منها «بارك»، ويتعدى بنفسه تارة، وبأداة «على» تارة، وبأداة «في» تارة والمفعول منها: «مبارك» وهو ما جعل كذلك فكان مباركًا بجعله تعالى.

والنوع الثاني: بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة، والفعل منها «تبارك»، **ولهذا لا يقال لغيره ذلك، ولا يصلح إلا له -عز وجل- فهو -سبحانه- المتبارك**، وعبده ورسوله المبارك، كما قال المسيح -عليه السلام-: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١]

فمن بارك الله فيه وعليه فهو المبارك.

وأما صيغة «تبارك» فمختصة به -تعالى- كما أطلقها على نفسه بقوله: ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١] ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤] ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥] ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١] ﴿تَبَارَكَ الَّذِى إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ [الفرقان:١٠] ﴿تَبَارَكَ الَّذِى جَعَلَ فِى السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ [الفرقان: ٦١].

أفلا تراها كيف اطردت في القرآن جارية عليه، مختصة به، لا تطلق على غيره، وجاءت على بناء السعة والمبالغة، كتعالى وتعاظم ونحوهما، فجاء بناء «تبارك» على بناء «تعالى» الذي هو دال على كمال العلو ونهايته فكذلك «تبارك» دال على كمال بركته وعظمها وسعتها.

وهذا معنى قوله من قال من السلف: «تبارك: تعاظم». وقال آخر: معناه أن تجيء البركات من قبله فالبركة كلها منه. وقال غيره: كثر خيره وإحسانه إلى خلقه. وقيل: اتسعت رأفته ورحمته بهم. وقيل:

تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. ومن هنا قيل: معناه تعالى وتعاظم. وقيل: تبارك تقدس، والقدس الطهارة. وقيل: تبارك أي: باسمه يبارك في كل شيء. وقيل: تبارك ارتفع، والمبارك المرتفع، ذكره البغوي. وقيل: تبارك أي البركة تكتسب وتنال بذكره. وقال ابن عباس: "جاء بكل بركة" وقيل: معناه ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال ذكره البغوي أيضًا.

وحقيقة اللفظة: أن البركة كثرة الخير ودوامه ولا أحد أحق بذلك وصفًا وفعلًا منه -تبارك وتعالى-، وتفسير السلف يدور على هذين المعنيين، وهما متلازمان، لكن الأليق باللفظة معنى الوصف لا الفعل، فإنه فعل لازم مثل تعالى وتقدس وتعاظم.

ومثل هذه الألفاظ ليس معناها أنه جعل غيره عاليًا ولا قدوسًا ولا عظيمًا، هذا مما لا يحتمله اللفظ بوجه، وإنما معناها في نفس من نُسِبت إليه فهو المتعالي المتقدس في نفسه، فكذلك «تبارك» لا يصح أن يكون معناها بارك في غيره، وأين أحدهما من الآخر لفظًا ومعنى،

هذا لازم وهذا متعد، فعلمت أن من فسر «تبارك» بمعنى: ألقى البركة وبارك في غيره لم يصب معناها، وإن كان هذا من لوازم كونه متباركًا، فتبارك من باب مجد، والمجد: كثرة صفات الجلال والكمال والسعة والفضل وبارك من باب أعطى وأنعم، ولما كان المتعدي في ذلك يستلزم اللازم من غير عكس فسر من فسر من السلف اللفظة بالمتعدي لينتظم المعنيين، فقال: مجيء البركة كلها من عنده أو البركة كلها من قبله وهذا فرع على تباركه في نفسه.

وقد أشبعنا القول في هذا في كتاب «الفتح المكي»، وبينا هناك أن البركة كلها له -تعالى- ومنه، فهو المتبارك، ومن ألقى عليه بركته فهو المبارك، ولهذا كان كتابه مباركًا، ورسوله مباركًا، وبيته مباركًا، والأزمنة والأمكنة التي شرفها واختصها عن غيرها مباركة، فليلة القدر مباركة، وما حول الأقصى مبارك، وأرض الشام وصفها بالبركة في أربعة مواضع من كتابه أو خمسة، وتدبر قول النبي -ﷺ- في حديث ثوبان الذي رواه مسلم في «صحيحه» عند انصرافه من الصلاة: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال**

والإكرام» [رواه مسلم وأبو داود وأحمد]، فتأمل هذه الألفاظ الكريمة كيف جمعت نوعي الثناء، أعني: ثناء التنزيه والتسبيح، وثناء الحمد والتمجيد بأبلغ لفظ وأوجزه وأتمه معنى، فأخبر أنه السلام ومنه السلام، (فالسلام) له وصفًا وملكًا، وقد تقدم بيان هذا في وصفه -تعالى- بالسلام وأن صفات كماله ونعوت جلاله وأفعاله وأسمائه كلها سلام، وكذا (الحمد) كله له وصفًا وملكًا، فهو المحمود في ذاته، وهو الذي يجعل من يشاء من عباده محمودًا فيهبه حمدًا من عنده، وكذلك (العزة) كلها له وصفًا وملكًا، وهو العزيز الذي لا شيء أعز منه، ومن عز من عباده فبإعزازه له. وكذلك (الرحمة) كلها له وصفًا وملكًا. وكذلك البركة فهو المتبارك في ذاته الذي يبارك فيمن شاء من خلقه وعليه فيصير بذلك مباركًا ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤] ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزخرف: ٨٥].

وهذا بساط؛ وإنما غاية معارف العلماء الدنو من أول حواشيه وأطرافه، وأما ما وراء ذلك فكما قال أعلم الخلق بالله، وأقربهم إلى

الله، وأعظمهم عنده جاهًا: «**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» [رواه مسلم]، وقال: في حديث الشفاعة الطويل: «**فأخر ساجدًا لربي فيفتح علي من محامده بما لا أحسنه الآن**» [رواه البخاري ومسلم] وفي دعاء الهم والغم: «**أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدًا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك**» فدل على أن لله -سبحانه وتعالى- أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده دون خلقه لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل. وحسبنا الإقرار بالعجز والوقوف عند ما أذن لنا فيه من ذلك فلا نغلو فيه ولا نجفو عنه وبالله التوفيق".

معنى لفظ «تبارك»

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-:

"هذا اللفظ مما يستعمل في حق الرب -عز وجل-، ولا يستعمل في حق الناس، فلا يقال: تبارك فلان، ولا تباركت فلانة، بل هذا من خصائص الله، لأنها صيغة مبالغة، فلا تستعمل إلا في حق الله -سبحانه وتعالى-: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك:١] ﴿تَبَارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ [الفرقان: ١] ﴿تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٥٤].

فهذا الوصف خاص -بالله عز وجل-، ومعنى «**تبارك**»: بلغ النهاية، فيقال: فلان مبارك، أي: بارك الله فيه، ولا يقال: تباركت علينا يا فلان، بل يقال: جعلك الله مباركا، أو انت مبارك يا فلان، وما أشبه ذلك، فلا يقال: تباركت.

هذا هو الصواب في هذه المسألة، لأنها صيغة جاءت في وصف الله -عز وجل-، ولم تأت في وصف غيره أبدًا، وإنما جاءت في وصفه

-سبحانه وتعالى- فحسب، وهو المستحق لذلك، فأنه متبارك وعبده مبارك". [الفوائد العلمية من الدروس البازية (١/ ١٦٠)].

ويقول الشيخ الفوزان -حفظه الله-:

قوله -تَعَالَى-: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾

تبارك: البركة هى ثبوت الخير ودوامه، وهذا اللفظ «تَبَارَكَ» لا يقال إلا في حقِ الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- **فلا يقال تبارك فلانٌ أو علان إنما هذا خاصٌ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.**

أما أن يقال مبارك فلانٌ مبارك، بارك الله فيك أو ما أشبه ذلك فلا مانع، لكن هذه اللفظة «تَبَارَكَ» لا تقال إلا في حق الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ ﴿فَتَبَارَكَ الله أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ **هذا لا يقال إلا في حقِ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى"**.

[فتاوى على الهواء ٢٤-١٢-١٤٣٦هـ].

حكم التسمي بـ«تبارك»

"﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: **وتبارك فعل خاص بالله -تعالى- لا يطلق على غيره**، والبركه كثرة الخير ونماؤه، وبركات الله لا تتناهى.

أما المخلوق فلا يقال له: «تبارك»، كما يصنع بعض الجهلة في تسمية بناتهم بذلك؛ يسمي بنته: «تبارك»، وذلك لا يجوز، إنما يقال لها: «مباركة»، ويقال للذكر: «مبارك»، يعني: بارك الله فيه، وجعله مباركًا. [شرح ثلاثة الأصول للشيخ محمد سعيد رسلان (صـ١٣٧-١٣٨)].

https://t.me/altaseelalelmi

(اضعطي على الرابط للوصول إلى القناة).